أسباب المفاهيم الخاطئة في التربية

الباحث/ عبد الله محمد إبراهيم عوض الله

مقدمة:

الحمد لله الذي قرن طاعته بطاعة رسوله الكريم محمد ﷺ، وأصلي وأسلم على أشرف المرسلين، وخير البرية سيدنا محمدﷺ؛ فقد تجلت حكمة الله أنْ يقرن بين أمره، وأمر المصطفى ﷺ في مواضع منها قوله تعالى "وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ "[1] وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ ﴾ [2].

ففي بحث تصحيح المفاهيم الأسرية الخاطئة نمهد الطريق لبناء الأسرة المسلمة، وإزالة ما علق بها من مصائب وكوارث، فكم من أبٍ ضيَّعَ حقوق أولاده وكم من أبٍ فضّل الذكور على الإناث! وكم من أبٍ شجَّع أولاده على التعصب الديني المخالف للأدب الجم للصحابة والسلف الصالح !، والذي بدوره يؤدي إلى التشدد وضيق أفق الأولاد فضلًا عن التباعد والتناحر فيما بينهم؟ ! وكم من أبٍ تجاهل الحوار مع أولاده ؟ ! وكم من أبٍ أجبر أولاده على تحديد مسارهم العلمي والأسريّ ؟ ! وكم من أبٍ تجاهلَ مهارات أولاده ؟ ! وكم من أبٍ اهتمَّ بأولاده أصحاء وأهمل ما سواهم من ذوي الاحتياجات الخاصة ! وكم من أبٍ عذب أولاده حتى الموت ؟ ! .

فكل هذه المغالطات في المفاهيم الأسرية أصبحت مصدرًا لشقاء وعناء الكثيرين وأضحت هي العقبة الكئود في بناء الأسرة التي تعتبر هي اللبنة الأولى لبناء المجتمع وعماده، فإذا كانت صالحة في بنيانها قوية في التحامها؛ كان بناء المجتمع سليمًا نافعًا. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [3]

---

[1] سورة الأحزاب، آية ٣٦

[2] سورة النساء، آية ٨٠

[3] سورة التحريم، آية ٦

وجاءت السنة النبوية المطهرة ؛ لتعالج هذه الظواهر السيئة ؛ لما لها من أثر بالغ وعلاج شافٍ في تصحيح المفاهيم الخاطئة في تربية الأولاد، حيث إنها هي النواة الأولى في المجتمع ؛ لذا اهتمت السنة بالأولاد بداية من اختيار الأم الصالحة لهم قبل ولادتهم، ثم اختيار الاسم الحسن لهم، وتعليمهم الدين بعد ولادتهم، ومرورًا بضمان حقوقهم في النفقة والتعليم، وتوعدت من يتقاعس من الآباء عن حقوقهم بالإثم المبين، ومن هنا ينبغي أن يُعلم أن مسئولية تربية الأولاد لا تقع على الأسرة وحدها بل هي مسئولية مجتمعية مشتركة تتوحد فيها مؤسسات الدولة قاطبةً في المنهج التربوي ومرجعيته الثابتة .

أسباب المفاهيم الخاطئة في التربية [1]

للمفاهيم الخاطئة في التربية أسباب عديدة تتسبب في تصدع الأسرة، أذكرها باختصار شديد، على أن تتمّ معالجتها بإسهابٍ في محلها من خلال التنزيل على الواقع، ثم أختم بعرض آراء العلماء في أسس التربية النافعة، فبالضدِّ تتميَّزُ الأشياء، فيعرف النهار من الليل، والخير من الشر .

مفهوم التربية .

أصل التربية إنشاء الشيء حالًا فحالًا إلى حدّ التمام[2]. اختلفت أنظار الناس في اتساع نطاق التربية على حسب توجهاتهم وميولاتهم وإذا قصرناها على التربية في نظر الإسلام فهي عبارة عن تنشئة الطفل وتكوينه إنسانًا متكاملًا من جميع نواحيه المختلفة من الناحية الصحية، والعقلية والروحية والأخلاقية في ضوء المبادئ التي جاء بها الإسلام وفي ضوء وأساليب وطرق التربية التي بينها [3]

أسباب المفاهيم الخاطئة :

- تعدد المرجعية :

من الأسباب الشائكة للمفاهيم الخاطئة في التربية تعدد المرجعية بين المؤسسات المختلفة، التي يستقى منها أولادنا العلوم، فالمؤسسة التعليمية الحكومية تختلف كليةً عن المؤسسات التعليمية، والجامعات الأجنبية، وتختلف كذلك عن المؤسسة العمالية خاصة الخاصة منها، حيث تتنوع نظمها وقوانينها.. فهنا تجد الاختلاف والتباين بين التربية الإسلامية وبين غيرها، ممن يهمشون الناحية الدينية، أو لا يضعونها في الحسبان أصلًا، كالمفهوم العلماني القائم على فصل الدين عن أمور الحياة قاطبةً، حيث يقتصر دوره داخل المسجد فقط . يقول عطية صقر: " إن نسبة العلمانية إلى العلم أو العالم ليست على قياس لغوي، وهي ترجمة للكلمة الإفرنجية لابيك أو سيكولا ريسم وتعني : لا دينية ، على أي وجه تكون، وفي أي ميدانٍ تطبق، وعلى أي شيء تطلق، وهي نزعة أو اتجاه أو مذهب اعتنقه جماعة في أوروبا، في مقابل ما كان سائدًا فيها في العصور المظلمة، التي تسلط فيها رجال على كل نشاط في أي ميدان، مما تسبب عنه ركودٌ وتخلف حضاريٌّ بالنسبة إلى ما كان موجودًا خصوصًا عند المسلمين من تقدم في كل

---

(1) التربية لغة: (رَبَّ) ولَدَهُ مِنْ بَابِ رَدَّ، وَ (رَبَبْتُهُ) وَ (تَرَبَّبْتُهُ) بِمَعْنًى أَيْ رَبَّاهُ. وَ (رَبِيبُ) الرَّجُلِ ابْنُ امرأَتِهِ مِنْ غَيْرِهِ، وَهُوَ بِمَعْنَى (مَرْبُوبٍ) والأنثى (رَبِيبَةٌ) وَ (مُرَبًّى) أَيْضًا مِنَ التَّرْبِيَةِ،) ينظر : مختار الصحاح صـــ ٢٢٨، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، توفي ٦٦٦ هـــ، تحقيق: محمود خاطر، طبعة دار الحديث، القاهرة، بدون تاريخ.

(2) المفردات في غريب القرآن ج١ / ٢٤٥، مادة: (ر ب ب)، أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢ هـــ، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، ط الأولى، ١٤١٨ هـــ -١٩٩٧ م،

(3) ينظر: التربية الأخلاقية الإسلامية صـــ ٥٤، مقداد يالجن، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط الأولى، ١٣٩٧ هـــ،١٩٧٧

المجالات، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ۝٣ ﴾ [1] وأشارت السنة النبوية إلى ذلك فعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ" إِنَّ اللَّهَ لا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، ولَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بقَبْضِ العُلَمَاءِ، حتَّى إذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فأفْتَوْا بغيرِ علْمٍ، فَضَلُّوا وأَضَلُّوا " [2]

– افتقاد الأسلوب الصحيح:

من الأسباب المهمة للمفاهيم الخاطئة افتقاد الأسلوب الصحيح في التربية، كاستخدام العنف مع الأولاد، وإرهابهم، فضلًا عن السخرية والاستهزاء، وشتمهم بكثرة، بحجة أن هذا الأسلوب مدعاة لتفوقهم، حيث يجعلهم يرتدعون، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ۝١٢٥ ﴾ [3]

فعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: " كُلُّكُمْ راعٍ، وكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِه، الإمامُ راعٍ ومَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِه، والرَّجُلُ راعٍ في أهْلِه وهو مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِه، والمَرْأَةُ راعِيَةٌ في بَيْتِ زَوْجِها ومَسْئُولَةٌ عن رَعِيَّتِها، والخادِمُ راعٍ في مالِ سَيِّدِه ومَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِه" [4].

– غياب القدوة الصالحة :

من الأسباب الفعالة للمفاهيم الخاطئة غياب القدوة الصالحة في التربية، فلا أب يلتزم بآداب دينه وخلقه، ولا أم نافعة تعمل على صلاح أولادها، فلا يجد الأولاد إلا الصفات القميئة، كالكذب، وخلف الوعد، وإضاعة الفرائض من الوالدين، بل ربما وجدوا أيضًا المعلم الذي لا يشرح بإطناب وإفادة إلا في مجموعات التقوية الخاصة، التي تدر عائدًا ماديًا له، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ۝٢١ ﴾ [5]

---

[1] سورة الطلاق جزء من الآية ٢ والآية ٣ .

[2] أخرجه البخارى كتاب العلم / باب كيف يقبض العلم ج١/٥٠ رقم ١٠٠، ومسلم كتاب العلم / باب رفع العلم وقبضه ج٤/٢٠٥٨ رقم ٢٦٧٣

[3] سورة النحل الآية ١٢٥

[4] أخرجه البخارى فى كتاب الجمعة، باب الجمعة فى القرى والمدن، ج١ ص٣٠٤ رقم ٨٥٣، ومسلم كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، ج٣ ص١٤٥٩، رقم ١٨٢٩

[5] سورة الأحزاب، آية ٢١

فعن أبى هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ من دعا إلى هدى كان له من الأجرِ مثلُ أجورِ من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً . ومن دعا إلى ضلالةٍ كان عليه من الإثم مثلَ آثامِ من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً [1]

– البعد عن المنهج الإسلامي الحكيم:

من الأسباب الحيوية للمفاهيم الخاطئة البعد عن المنهج الإسلامي الحكيم في التربية نتيجة ؛ لضحالة التفكير الأسري، أو اعتماد الأسرة على الثقافات الغربية، التي تنادي بمفهوم الحرية الخاطئ، خاصةً قضايا تحرير المرأة، والمساواة بينها وبين الرجل في الميراث، قال الله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢ ﴾ [2]

فعن أبى هريرة – رضي الله عنه –عن النبي ﷺ أنه قال " عفُّوا عن نساءِ النَّاسِ تعَفَّ نساؤُكم وبِرُّوا آباءَكم تبرَّكم أبناؤُكم ومن أتاه أخوه متنصِّلًا فليقبَلْ ذلك مُحقًّا كان أو مُبطِلًا فإن لم يفعَلْ لم يردْ على الحوضِ [3]

– تجاهل العلم والحكمة:

من الأسباب الرئيسة للمفاهيم الخاطئة في التربية، تجاهل العلم والحكمة في التربية فدون العلم الشرعي وغياب الحكمة في الأمور الحياتية المتعلقة بالأولاد ؛ تجعل التربية في مهبّ الريح، حيث تحل محلها الخرافات والأوهام والأساليب المعوجة .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١ ﴾ [4] " قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٩ ﴾ "[5] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٦٩ ﴾ "[6] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ١٢ ﴾ [7]

---

[1] أخرجه النووى رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ج ١/١١٦ رقم ١٧٦ ، لمحى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووى توفى ٦٧٦هـ ، تحقيق عبدالمنعم إبراهيم ، طبعة مكتبة نزار مصطفى الباز ، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ – ١٩٩٧م ، المملكة العربية السعودية

[2] سورة المائدة جزء من آية ٢

[3] أخرجه الحاكم فى المستدرك كتاب البر والصلة باب بروا أبائكم تبروكم أبناؤكم ج ١٥٤/٤

[4] سورة المجادلة الآية ١١.

[5] سورة الزمر الآية ٩.

[6] سورة البقرة الآية ٢٦٩ .

[7] سورة لقمان الآية ١٢ .

وعن ابن مسعود – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ "لا حَسَدَ إلَّا في اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتاهُ اللَّهُ مالًا، فَسَلَّطَهُ علَى هَلَكَتِهِ في الحَقِّ، ورجل آتاهُ اللَّهُ حِكْمَةً، فَهو يَقْضِي بها ويُعَلِّمُها [١]

وعن أبى هريرة قال: قال صلى الله عليه وسلم: وَمَن سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فيه عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ له به طَرِيقًا إلى الجَنَّةِ، وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه [٢]

– التربية على العادات الموروثة .

من أسباب المفاهيم الخاطئة التربية على العادات الموروثة كأنها شرع نزل من السماء حيث يتوارثها الأولاد جيلًا بعد جيل كالأخذ بالثأر ومنع الفتاة أحيانًا من استكمال تعليمها وإجبارها على الزواج من أقرب الناس إليها قرابة وحرمانها من أملاك أبيها، حيث تذهب للذكور في الأغلب الأعم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٥ ﴾ [٣]

وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ ما بَالُ دَعْوَة أهْلِ الجَاهِلِيَّةِ؟! دَعُوهَا؛ فأنها خَبِيثَةٌ"[٤]

أسس التربية النافعة:

للعلماء آراء نفيسة في الفكر التربوي تكتب بماء الذهب ؛ لما لها من فوائد تربوية عظيمة تعود بالنفع العميم على الأسرة والمجتمع، والأهم من ذلك أنها تفوح منها رائحة الإخلاص، فنذكر ما مختصره أسس هذه التربية الصالحة :

أولًا : التربية الصالحة للصبي عند الغزالى [٥]

"اعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها . والصبيّ أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة، خالية عن كل نقش وصورة . وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يمال به إيه . فإنّ عود الخير وعلمه نشأ عليه، وسعد في الدنيا

---

[١] البخارى : كتاب العلم، باب الاغتباط بالعلم والحكمة ج ٣٩/١ رقم ٧٣ ، ومسلم : كتاب صلاة المسافرين باب فضل من يقول بالقرآن، ويعلمه ج ٥٥٩/١ رقم ٨١٦.

[٢] جزء من حديث طويل أخرجه مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار / باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ج ٢٠٧٤/٤ رقم ٢٦٩٩ ،وأحمد بن حنبل فى المسند ج٢٥٢/٢

[٣] سورة التغابن، آية ١٥

[٤] جزء من حديث أخرجه البخاري: كتاب المناقب، باب ما ينتهي من دعوى الجاهلية، ج١٢٩٦/٣، رقم ٣٣٣٠، ومسلم: كتاب البر والصلة، باب نصر الأخ ظالمًا او مظلومًا، ج١٩٩٨/٤، رقم ٢٥٨.

[٥] محمد بن محمد بن محمد الغَزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام: فيلسوف، متصوف، له نحو مئتى مصنف. مولده ووفاته في الطابران قصبة طوس، بخراسان انظر: الأعلام للزركلى، ج٧ ص٢٢

والآخرة، وشاركه في ثوابه أبواه، وكل معلم له ومؤدب . وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيّم عليه والوالي له. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ۝٦ ﴾ [1]

ومهما كان الأدب يصونه عن نار الدنيا، فبأن يصونه عن نار الآخرة أولى . وصيانته بأن يؤدبه ويهذبه، ويعلمه محاسن الأخلاق، ويحفظه من القرناء السوء، ولا يعوده التنعم، ولا يحبب إليه الزينة، وأسباب الرفاهية، فيضيع عمرها في طلبها إذا كبر ؛ فيهلك هلاك الأبد .

وينبغي أنْ يُعَوَّد آداب المجلس بألا يبصق في مجلسه، ولا يتمخط ولا يتثاءب بحضرة غيره، ولا يضع رجلًا على رجل، ولا يضع كفه تحت ذقنه، ولا يعمد رأسه بساعده ؛ فإن ذلك دليل الكسل . ويعلم كيفية الجلوس، ويمنع كثرة الكلام، ويبين له أن ذلك يدل على الوقاحة، وأنه فعل أبناء اللئام . ويمنع اليمين رأسًا، صادقا كان أو كاذبًا؛ حتى لا يعتاد ذلك في الصغر. ويمنع أنْ يبتدئ بالكلام، ويعود ألا يتكلم إلا جوابا وبقدر السؤال . وأن يحسن الاستماع مهما تكلم غيره ممن هو أكبر منه سنا، وأن يقوم لمن فوقه، ويوسع له المكان، ويجلس بين يديه . ويمنع من لغو الكلام وفحشه، ومن اللعن والسب، ومن مخالطة من يجري على لسانه شيء من ذلك؛ إن ذلك يسري لا محالة من القرناء السوء. وأصل تأديب الصبيان الحفظ من قرناء السوء "[2] .

ثانيًا : ربط التربية الأخلاقية بعقيدة التوحيد

القلب لا يصلح إلا بعبادة الله وحده وتحقيق هذا تحقيق الدعوة النبوية. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ ۝٢٣ ﴾ [3]

فالدعوة والعبادة اسم جامع لغاية الحب لله، وغاية الذل له، فمَنْ ذلَّ له نفسه من غير حب لم يكن عابدًا، بل يكون هو المحبوب المطلق، فلا يحب شيئًا إلا له، ومن أشرك غيره في هذا وهذا ولم يجعل له حقيقة الحب فهو مشرك، وإشراكه يوجب نقص الحقيقة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ ۝١٦٥ ﴾[4]

---

[1] سورة التحريم جزء من الآية ٦

[2] إحياء علوم الدين كتاب رياضة النفس، وتهذيب الأخلاق ومعالجة أمراض القلوب : ج ٧ / ١٣٢ – ١٣٣، لأبي حامد محمد الغزالى، توفى ٥٠٥ ه، تخريج العراقى، الطبعة الثانية ، طبعة دار النقد العربى.

[3] سورة الإسراء جزء من الآية ٢٣

[4] سورة البقرة، جزء من الآية ١٦٥

والحب التعبدي يوجب الذل والطاعة، والإسلام: أن يستسلم لله لا لغيره، فمن استسلم له ولغيره فهو مشرك، ومن لم يستسلم، فهو متكبر، وكلاهما ضد الإسلام " [1]

ثالثًا: صور التربية على محبة الله :

فمِنْ أَجَلّ صورها الدعوة إلى الله، وهي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم بما أمروا به، فمن الدعوة إلى الله النهي عما نهى عنه، ومن الدعوة إلى الله أن يفعل العبد ما أحبه الله ورسوله، ويترك ما أبغضه الله ورسوله من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة بما أخبر به الرسول ﷺ من أسماء الله وصفاته ومن سائر المخلوقات، كالعرش، والكرسي، والملائكة، والأنبياء، وأن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما .

والدعوة إلى الله واجبة على من اتبع الرسول ﷺوهم أمته، وقد وصفهم الله بذلك، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [2] قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴿١١٠﴾ ﴾ [3] قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ [4]

رابعًا – التربية على الصدق والإخلاص:

ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود – رضي الله عنه– عن النبي ﷺ قال: إنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إلى البِرِّ، وإنَّ البِرَّ يَهْدِي إلى الجَنَّةِ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حتَّى يكونَ صدِّيقًا. وإنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إلى الفُجُورِ، وإنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إلى النَّارِ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا "[5]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [6]

لذا كان بعض المشايخ إذا أمر بعض متبعيه بالتوبة وأحب أن لا ينفره ولا يشعب قوله أمره بالصدق لذا كثر في كلام المشايخ ذكر الصدق والإخلاص، حتى

---

[1] مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٢٠ / ٧٠٦، بتصرف، لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام أبو العباس، المتوفي ٧٢٨، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة ١٣٨٩ هـ

[2] سورة الأعراف جزء من الآية ١٥٧

[3]) سورة أل عمران، جزء من الآية ١١٠

[4] سورة التوبة، آية ٧١

(٤) أخرجه البخاري: كتاب الأدب، باب قول الله ﷻ ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ سورة التوبة : الآية ١١٩، ج٥/ ٢٢٦١، رقم ٥٧٤٣، ومسلم كتاب البر والصلة، باب قبح الكذب وحسن الصدق، ج ٤/ ٢٠١٢، رقم ٢٦٠٧.

[5] سورة الانفطار، آية ١٣– ١٤

يقولوا: قلْ لمن لا يصدق لا تتبعني، كما كثر في كلامهم: الصدق سيف الله في الأرض، وما وضع على شيء إلا قطعه. والصدق والإخلاص هما في الحقيقة تحقيق الإيمان والإسلام. (١)

ومن صور الصدق في التربية توطين الأولاد على رفض الحكم الظالم، إذا جاء بخطأ غير مقصود أو دون استحقاق، فعن أم سلمة – رضي الله عنها – قالت : قال النبي ﷺ: " إنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إلَيَّ، ولَعَلَّ بَعْضَكُمْ ألْحَنُ بحُجَّتِه مِن بَعْضٍ، فقَضَيْتُ له بحَقِّ أخِيهِ شيئًا، يقَوْلِه: فإنَّما أقْطَعُ له قِطْعَةً مِنَ النَّارِ فلا يَأْخُذْهَا "(٢)

فالحاكم إذا ظهرت له حجة أحدهما، فلم يذكر الآخر حجته، فقد عمل بما ظهر له، ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، وهو مطيع لله في حقه من جهة قدرته وعلمه . فأرى رفض الحكم الذي جاء لصالحه، إذا كان لا يستحقه (٣)

خامسًا – التربية على أعمال القلوب

وهي التي قد تسمى المقامات والأحوال، وتسمى أيضًا التحفة العراقية في الأعمال القلبية، وهي من أصول الإيمان وقواعد الدين، مثل : محبة الله ورسوله، والتوكل على الله، وإخلاص الدين له، والشكر له، والصبر على حكمه، والخوف منه والرجاء له، وما يتبع ذلك . فهذه الأعمال جميعها واجبة على جميع الخلق المأمورين في الأصل باتفاق أئمة الدين، والناس فيها على ثلاث درجات، كما هم في أعمال الأبدان على ثلاث درجات : ظالم لنفسه وهو الذي ترك مأمورًا أو فعلًا محظورًا .

والمقتصد: وهو المؤدي الواجبات، والتارك المحرمات.

والسابق بالخيرات: وهو المتقرب بما يقدر عليه من فعل واجبٍ أو مستحبٍ، والتارك للمحرم والمكروه (٤)

سادسًا : التربية على الافتقار إلى الله :

الافتقار إلى الله من الأهمية بمكان للأولاد، قال الله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ (٥)

---

(٦) ينظر مجموع فتاوي ابن تيمية ج١٠/ ١١ بتصرف

(٢) أخرجه البخاري كتاب الشهادات، باب مَنْ أقام البينة بعد اليمين ج ٢ / ٩٥٢، رقم ٢٥٣٤، ومسلم كتاب الأقضية باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة ج ٣/ ١٣٣٧، رقم ١٧١٣

(٣) ينظر : مجموع فتاوى أحمد بن تيمية ج ٢٠ / ٣٠ بتصرف لأحمد بن تيمية جمع وترتيب عبدالرحمن محمد بن قاسم المتوفي ٧٢٨ ه، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة ١٣٨٩هـ.

(٤) ينظر : مجموع فتاوى أحمد بن تيمية، كتاب علم السلوك، ج١٠ ص٥

(٥) سورة القصص، جزء من الآية ٢٤٣

فالعبد كلما كان أذل لله وأعظم افتقارٍ إليه، وخضوع له ؛ كان أقرب إليه وأعز له، وأعظم لقدره، فأسعد الخلق أعظمهم عبودية لله، وأما المخلوق، فكما قيل : احتجْ إلى مَنْ شئتَ تكنْ أسيره واستغنِ عمنْ شئتَ تكنْ نظيره، وأحسنْ إلى من شئتَ تكنْ أميره، وقد صدق القائل :

بين التذلُّلِ والتدلُّلِ نقطه
في رفعها تتحيرُ الأفهامُ
ذاك التذلل شرك
فافهم يا فتى بالخلف

فأعظم ما يكون العبد قدرًا وحرمة عند الخلق : إذا لم يحتج إليهم بوجه من الوجوه فإنْ أحسنتَ إليهم مع الاستغناء عنهم، كنت أعظم ما يكون عندهم، ومتى احتجت إليهم – ولو في شربة ماء – نقص قدرك عندهم بقدر حاجتك إليهم، وهذا من حكمة الله ورحمته ؛ ليكون الدين كله لله، ولا يشرك به شيءٌ، لذا قال حاتم الأصم : لمَّا سئل : فيمَ السلامة من الناس ؟ قال : أنْ يكون شيئك لهم مبذولًا وتكون من شيئهم آيسًا، لكن إنْ كنتَ معوِّضًا لهم عن ذلك وكانوا محتاجين فإن تعادلت الحاجتان تساويتم، كالمتبايعين، ليس لأحدهما فضل على الآخر، وإن كانوا إليك أحوج ؛ خضعوا لك [1].

وأرى بعد سرد ومضات هذا الفكر التربوي الرائع أنه يساعد على التربية الهادفة شريطة تضافر مؤسسات المجتمع قاطبة مع ضرورة الحفاظ على وحدة المنهج الإسلامي .

سابعًا– جمع توحيد الربوبية وجمع توحيد الألوهية:

قال ابن قيم الجوزية:

" إذا عرفت هذه المقدمات، فالجمع الصحيح – الذي عليه أهل الاستقامة – هو جمع توحيد الربوبية، وجمع توحيد الإلهية، فيشهد صاحبه قيومية الرب تعالى فوق عرشه، يدبر أمر عباده وحده، فلا خالق، ولا رازق، ولا معطي، ولا مانع، ولا مميت ولا محيي، ولا مدبر لأمر المملكة – ظاهرا وباطنًا غيره . فما شاء كان، وما لم يشأ، لا تتحرك ذرة إلا بإذنه، ولا يجري حادث إلا بمشيئته، ولا تسقط ورقة إلا بعلمه، ولا يغرب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض، ولا أصغر من ذلك، ولا أكبر إلا أحصاها علْمه، وأحاطت بها قدرته ونفذت بها مشيئته، واقتضتها حكمته، فهذا جمع

[1] ينظر : مجموع فتاوى أحمد بن تيمية ج ١ / ٣٩ بتصرف .

توحيد الربوبية، وأما جمع توحيد الإلهية، فهو: أن يجمع قلبه وهمه وعزمه على الله، وإرادتهـــ، وحركاته على أداء حقه تعالى، والقيام بعبوديته – سبحانه – فتجتمع شئون إرادته على مراده الديني الشرعي" [1]

٢ ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين صـــ ٤٠١ بتصرف، ابن قيم الجوزية / تحقيق : عماد عامر، دار الحديث، القاهرة .

النتائج

١ سوء تربية الأولاد

٢- الاستهانة بضوابط الرضاعة المفيدة .

٣- استسهال الرضاعة الصناعية عن الطبيعية بلا ضرورة .

٤ – الاستهانة بصلاح القلوب في التربية .

٥ – تجاهل مرحلة المراهقة عند الأولاد .

٦ – التفرقة بين الذكور والإناث .

٧ – التفرقة بين الأولاد الأصحاء وذوي الاحتياجات الخاصة .

٨ – عدم إضافة مادة التربية الدينية للمجموع العام في المؤسسات التعليمية .

٩- الابتعاد عن التربية الإسلامية في التربية

١٠ – التعصب والجمود في التربية .

١١ – التحزب الإسلامي يؤثر سلبًا على الأولاد ويفتت عضد المجتمع .

١٢ – التساهل في رمي المخالف بالتهم – ولو كان من العلماء – .

١٣ – محاكاة الغرب في التربية .

١٤ – إكراه الأولاد على رسم مستقبلهم العلمي والأسري .

١٨ – التربية على فعل المعصية .

١٥ – التربية على الأنانية وحب الذات .

١٦ – غياب المحكمة في التربية .

١٧ – عدم احتواء الكثير من الآباء والمعلمين للأولاد .

٢٢ – ظلم الأولاد في التربية .

١٨ – سوء اختيار زوجة الأب .

المصادر والمراجع

١ – التفرقة بين الأولاد الأصحاء وذوي الاحتياجات الخاصة .
٢ – عدم إضافة مادة التربية الدينية للمجموع العام في المؤسسات التعليمية .
٣– الابتعاد عن التربية الإسلامية في التربية
٤ – التعصب والجمود في التربية .
٥ – التحزب الإسلامي يؤثر سلبًا على الأولاد ويفتت عضد المجتمع .
٦ – التساهل في رمي المخالف بالتهم – ولو كان من العلماء – .
٧ – محاكاة الغرب في التربية .
٨ – إكراه الأولاد على رسم مستقبلهم العلمي والأسري .
٩ – التربية على فعل المعصية .
١٠ – التربية على الأنانية وحب الذات .
١١ – غياب المحكمة في التربية .
١٢ – عدم احتواء الكثير من الآباء والمعلمين للأولاد .
١٣ – ظلم الأولاد في التربية .
١٤ – سوء اختيار زوجة الأب .
١٥ – سوء اختيار زوج الأم .
١٦ – التربية على التقاليد الموروثة .